لماذا جاء يسوع إلى العالم

« أنا مجدتك على الأرض. العمل الذي أعطيتني لأعمل قد أكملته » (يوحنا ١٧: ٤).

ماذا تجيب لو سألك مندوب احد وكالات الأنباء عن: « ما هو أعظم حدث تم منذ تأسيس العالم؟ » ماذا يكون جوابك؟ أي حدث هو الأعظم في تاريخ البشرية؟ ستكون إجابتي مجيء يسوع إلى العالم ليكون مخلصا.

الحدث الكبير هو التجسد، اي أن يصبح للمسيح، ابن الله، جسدا. كتب بولس: « مع أن يسوع كان في صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلا لله. لقد أخلى نفسه، آخذا صورة عبد، صائرا في شبه الناس » (فيلبي ٢: ٧). وذكر يوحنا: « والكلمة صار جسدا وحل بيننا ورأينا مجده مجدا كما لوحيد من الآب مملؤا نعمة وحقا » (يو ١: ١٤).

يمكننا القول بان يسوع كان إنسانا إلى حد كما لو انه لم يكن الها على الاطلاق وانه كان إله كما لو لم يكن إنساناً أبداً. لذا كان يسوع بشراً لأنه ولد كما يولد جميع بني البشر (لو ٢: ٦). وكبر كما يكبر كل البشر

(لو ٢: ٤٠)، وتعرض لكل أنواع المعاناة التي يلاقيها الناس (عب ٥: ٨ و٩). وعاش في جسد يمكن أن يصاب بالأمراض، والتلف والموت، اي جسد يمكن أن يقتل على الصليب (فيلبي ٢: ٨ و٩). كان إنسان بالكامل، وهو إبن الإنسان، مع أنه كان كامل القداسة، وبذلك كان ابن الله (عب ٢: ١٤ ، ١٧ ، ١٨). أنه الرابطة التامة بين الإنسانية والإلوهية في شخصية واحدة. أصبح إنسانا بدون أن يضحي بإلوهيته، وبقى مقدسا حتى عندما أصبح مثلنا.

ان طبيعة مجيء يسوع إلى العالم تطرح العديد من الأسئلة الهامة. منها: لماذا جاء يسوع إلى العالم بالطريقة التي جاء بها؟ ما هو الغرض من نزوله ليكون مع البشر، حيث عاش، ومات على الصليب؟ لماذا وضع ابن الله القدوس نفسه لدرجة أنه اصبح إنسانا بالكامل؟ الإجابة على هذه الأسئلة يمكن تلخيصها في جملة واحدة: « جاء، بخدمته وموته وقيامته، ليدعو الناس ليكونوا كنيسته. »

بمعنى آخر، ان نتيجة مجيئ يسوع الى هذا العالم هي الكنيسة. لم يكتب يسوع كتابا، ولم يؤسس جامعة أو عائلة دنيوية. النتيجة الوحيدة لخدمته الأرضية هي الكنيسة. الجسد الوحيد الذي قال عنه يسوع أنه سيبنيه هو الجسد الروحي الذي أسماه « الكنيسة » (مت ١٦: ١٨). الأساس الوحيد الذي أسسه المسيح هو أساس الكنيسة. لهذا يمكننا القول أن الكنيسة هي النتيجة الوحيدة من مجيء المسيح إلى الأرض.

التوثيق بالأناجيل

هذه الحقيقة وثقتها الأناجيل بشدة. يشير كل انجيل إلى الكنيسة، التي هي ملكوت السموات، والتي اراد يسوع ان يؤسسها في يوم الخمسين الذي تلي موته

وقيامته.

عند دراسة حياة يسوع التي وردت في الأناجيل الاربعة تبرز هنالك ثلاثة حقائق: (١) المهمة التي جاء لينجزها (٢) الطريقة التي استعد بها من اجل شيء اكبر (٣) الطريقة التي استمر بها عمله.

أولا: تشير الأناجيل إلى أن يسوع لم يخرج الى العالم ليبشره اثناء خدمته على الارض. لم يُعطي الرسل مهمة الذهاب الى العالم، بل اوصاهم قائلا: « لا تسلكوا كما سلك الأمم، ولا تدخلوا أي مدينة للسامريين، ولكن بالحري أذهبوا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة » (مت ١٠: ٥ و٦). ولدهشتنا، حدد يسوع خدمته بفلسطين فقط. ولم يذهب أبدا إلى اي بلد خارج العالم الروماني.أنجزت مهمته من خلال الكرازة والتعليم في بقعة صغيرة من العالم. لو كان يسوع قد رتب ليبشر العالم كله خلال خدمته الشخصية. لقد تحرك في عمله بطريقة مختلفة كليا، مستخدما إستراتيجيات وطرق ذات قياسات مختلفة وواسعة.

ثانيا: تشير الأناجيل إلى أن حياة وأعمال يسوع وموته كانت كلها تحضيرات لشيء كان سيأتي. كرز يسوع قائلا: « توبوا لأنه قد أقترب ملكوت السموات » (مت ٤: ١٧). علم يسوع تلاميذه في الموعظة على الجبل الصلاة قائلا ايضا: « ليأتي ملكوتك » (مت ٦: ١٠). كان يسوع حذرا من منع الجموع من أن يتاثروا جدا بأعاجيبه وتكون النتيجة أتخاذه ملكا أرضيا لهم. لم يسمح للجموع أن تملي عليه برنامج اعماله. عندما كان يقوم يسوع بفعل المعجزة، كان يطلب في بعض الأحيان من الذين نالوا معجزته « أن لا يقولوا لأحد » (مت ٨: ٤). لقد أختاره أثنا عشر رسولا ودربهم شخصيا، وحضرهم للعمل الذي كانوا سيقومون به بعد رحيله (يو ١٤: ١٩).

ثالثا: صورت الأناجيل خدمة يسوع وكانها لم تكتمل. عمل يسوع ما أرسله الآب من أجله، ولكن في نهاية حياته على الأرض، حضر الأثنا عشر تلميذ بان يتوقعوا احداثاً اخرى ورؤيا تتلو صعوده. قال يسوع للرسل: «وأما المعزي الروح القدس الذي سيرسله الآب بأسمي فهو يعلمكم بكل شيء ويذكركم بكل ما قلته لكم» (يو ١٤: ٢٦). وقال لهم أيضا: «وأما متى جاء ذلك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية» (يو١٦: ١٣). بعد القيامة وقبل الصعود مباشرة أمر يسوع رسله بالإنتظار في أورشليم حتى يستلموا القوة من الأعالي. وبعد أستلام القوة كان عليهم الكرازة بالتوبة ومغفرة الخطايا لكل الأمم، إبتداءاً من أورشليم (لو ٢٤: ٤٦-٤٩).

هذه الميزات لخدمة ربنا على الأرض قبل وبعد موته تبين بوضوح أن خدمته الأرضية هي لوضع كل الامور معا لهدف بناء الملكوت، اي الكنيسة. أعلن يسوع لتلاميذه في متى ١٦: ١٨ عن همه الأرضي الوحيد: «وأنا أقول لك أيضا أنت بطرس وعلى هذه الصخرة أبني كنيستي وأبواب الجحيم لن تقوى عليها». لم يأتي المسيح ليكرز بالإنجيل، بل جاء ليوجد إنجيلا للكرازة به.

النحات الشهير جوتزون بورغلام، الذي قام بالنحت في جبل رشمور الشهير في داكوتا الجنوبية، والذي نحت أيضا رأساً للرئيس الأمريكي الراحل إبراهام لنكولن في العاصمة واشنطن، وقد قام بنحته على قطعة من المرمر في المنحت الخاص به، ويقال أن المرأة التي كانت تنظف الأستديو كل صباح، رأت التمثال الذي يشبه صاحبه تماما لأول مرة. وقفت مندهشة للحظات، ثم سألت: «كيف عرف أن لنكولن سيبدو على تلك القطعة

من الصخر؟ » والجواب هو أن بوغلوم كنحات قدير امكنه أن يرى ما لا يستطيع الآخرون رؤيته. له عين الفنان، وبصيرة النحات. يمكنه أن يرى الوجه في القطعة الصخرية قبل أن تبدأ يداه الماهرتان وعقله بالعمل.

بمساعدة الإنجيل نستطيع أن نرى ما رأه يسوع خلال خدمته الأرضية. هدف يسوع الوحيد من خدمته الارضية تحدد بالرؤيا والتحضير للملكوت القادم. لقد كرز عنها، وجهز لها، وأشتراها بدمه.

وثقت بسفر الأعمال

يوثق سفر الأعمال الهدف من خدمة يسوع، وموته، وقيامته الذي كان تأسيس الكنيسة، وقدوم الملكوت. الأناجيل تعلن الحق، وسفر الأعمال يوثق الإعلان به بصور وأمثلة حية.

بعد عشرة أيام من صعود ربنا إلى السماء، أعطيَ الروح القدس بأعجوبة إلى الرسل في يوم الخمسين (أع ٢: ١-٤)، وتمت الكرازة بإنجيل موت ودفن وقيامة يسوع لأول مرة، وطلب من الناس الإستجابة للإنجيل بالإيمان والتوبة والمعمودية لمغفرة الخطايا (أع ٢: ٣٨؛ لو ٢٤: ٤٦ و٤٧)؛ وقَبل ثلاثة آلاف الدعوة بإستلام الكلمة التي كرز بها وبالمعمودية (أع ٢: ٤١). وهكذا تبعت خدمة يسوع ولادة الكنيسة كما يتبع النهار الليل.

بقية سفر الأعمال تسرد قصة نمو الكنيسة، ككتلة من لهيب الحب المقدس، منتقلة من أورشليم إلى اليهودية والسامرة، وثم إلى ارجاء الأمبراطورية الرومانية الواسعة. حيثما تكون الكرازة الموحى بها في سفر الأعمال، استجاب المستمعون، وجاءوا إلى الكنيسة بأطاعة الكلمة التي يكرز بها. حينما تمت الرحلات التبشيرية في سفر الأعمال، تركت الكنائس في المناطق

الجديدة من العالم. الرحلات التبشيرية الثلاثة لبولس المذكورة في سفر الأعمال زرعت الكنائس في كل مكان من أورشليم حتى الليريكون (رو ١٥: ١٩). ولا يمكن لأحد ان يقراء سفرالأعمال دون ملاحظة أن الكنيسة هي نتاج اعمال المسيح الأرضية.

سمعت في أحدى المرات كارزا يقول: «يجب أن نستخدم نفس الاسلوب الذي أستخدمه يسوع في تبشيره للعالم. لنقم حولنا أثني عشر رجلا وندربهم للعمل المستقبلي. بين لنا يسوع كيف نبشر العالم بالطريقة التي يستعملها هو.» بالتأكيد أن يسوع كاملا في كل شيء قام به. ان اجراء دراسة دقيقة عن خدمته اظهرت أن مهمته خلال خدمته لم تكن لتبشير العالم، وإنما لوضع ألاساس للكنيسة. أنها تشبه جمع التصاميم معا من أجل انتقال العمل التبشيري للعالم. للوصول الى غايته، أستخدم يسوع طرقاً ووسائل مناسبة لتحقيق مهمته الفريدة. المهمة التي تختلف عن مهام التبشيرالتي أوكل تابعيه بها.

لم نرى في سفر الأعمال أن الرسل وبقية الرجال الموحى إليهم أستعملوا نفس الوسائل التي أستعملها ربنا. لم يحاولوا تقليد طرقه في التعليم، اي ان يجمعوا حولهم أثنى عشر رجلا لتدريبهم. بدلا من ذلك، ومن خلال كرازتهم وتعليمهم، قام الرسل والرجال الآخرون الموحى إليهم بإدخال الناس إلى الكنيسة، تم تغذية هؤلاءالمسيحيون الجدد وتدريبهم وتشجيعهم وتعليمهم للخدمة والتبشير من قبل الكنيسة كجزء منها. بين لنا سفر الأعمال بان الكنيسة هي النتيجة الطبيعية لخدمة يسوع الأرضية. تشكل حياة المسيح ثمانية وأربعون بالمئة من العهد الجديد، اما الأثنان والخمسون بالمئة الباقية فهي نتيجة حياة وموت وقيامة يسوع – اي الكنيسة.

أعيد تثبيتها بالرسائل

أكدت رسائل العهد الجديد على تطبيق الحقيقة، التي تبين أن الكنيسة هي الناتج الطبيعي لحياة وموت يسوع على الأرض. وشهدت الأناجيل لهذه الحقيقة، وتوسع بها سفر الأعمال، وطبقتها الرسائل. بينت لنا الرسائل كيف نستجيب لحياة المسيح وأن نكون جسده الروحي.

كتبت الرسائل إلى الناس الذين أختاروا بان يكونوا في المسيح من خلال الإيمان والطاعة. في بداية الكنيسة كان موضوع حياة وموت وقيامة المسيح حديث. أهمية رسائل الرجال الملهمين هي أن يسوع قد كُرم كرب وأن حياته البشرية قد تم قبولها من قبل كنيسته.

في كل رسالة يتم حث أتباع المسيح على العيش والخدمة كجسد روحي للمسيح. وعندما توضع الرسائل معا تكون بمثابة «الدليل» الذي يرشدنا كيف نتصرف ككنيسة المسيح وكيف نسلك في جميع الظروف وفي مختلف الأماكن، وتعلمنا الرسائل أيضا عن الكيفية التي نطبق بها تعاليم يسوع في حياتنا.

نسلم حياتنا ليسوع كرب بالدخول إلى جسده من خلال طاعة الإيمان. ربط بولس آخر عمل لهذا الإيمان بالإستجابة بأرتداء أولبس المسيح (غل ٣: ٢٧). وبموجب الرسائل، لا يقدم الشخص نفسه ليسوع حتى يدخل جسده من خلال المعمودية للخلاص المسبوق بالإيمان والتوبة والإعتراف بيسوع ابن الله.

نحن نكرم حياة وموت وقيامة يسوع بالعبادة سوية كعائلة الله في جسده الروحي، أي الكنيسة. قال بولس:

> ليس يهودي ولا يوناني.ليس عبد ولا حر.ليس ذكر و أنثى لأنكم جميعا واحد في المسيح يسوع (غلاطية ٣: ٢٨).

فإنه كما في جسد واحد لنا أعضاء كثيرة ولكن ليس جميع الأعضاء لها عمل واحد هكذا نحن الكثيرين جسد واحد في المسيح (رومية ١٢: ٤ و٥).

لكي لا يكون أنشقاق في الجسد بل تهتم الأعضاء اهتماما واحدا بعضها لبعض. فإن كان عضوا واحدا يتألم فجميع الأعضاء تتألم معه. وإن كان عضوا واحدا يكرم فجميع الأعضاء تفرح معه. وأما أنتم فجسد المسيح وأعضاءه أفرادا (١ كورنثوس١٢: ٢٥-٢٧).

وفي أول الأسبوع إذ كان التلاميذ مجتمعين ليكسروا خبزا خاطبهم بولس،...(أع ٢٠: ٧).

عندما نفشل في العيش أو التعبد كعائلة الله وككنيسة المسيح، فأننا نبتعد عن الهدف الذي جاء المسيح من أجله، وندمر الشيء الذي مات من أجل تأسيسه.

دعانا يسوع لنكون جسده، اي كنيسته. لم تصف الرسائل بان يكون أتباع المسيح مشتركين بأي تجمع غير كنيسة المسيح. نجد بحسب الرسائل بان يسوع قد خلق لنا طريقا واحدا لنتبعه ونخدمه ونقبل دمه والخلاص الذي قدمه لنا. ذلك الطريق هو أن نسلك بايمان في هذا الدنيا كجسده الروحي.

وجدت طفلة صغيرة الكتاب المقدس في أحدى زوايا البيت. التقطته، وسألت أمها، « أي كتاب هذا يا أماه ؟ » قالت الأم: « أنه كتاب الله، اي الكتاب المقدس ». قدمت الطفلة وبنظرة ثاقبة النصيحة الصغيرةالتالية: « لماذا لا نعيده إليه، حيث اننا لم نستعمله على الأطلاق ؟ »

الحقيقة المُرّة هي انه يمكننا قراءته ولكننا لا نستعمله بالفعل. يمكننا أقتباس الكتاب المقدس في كل حديث لنا، وقد نقرأه كل يوم، ومع ذلك نفشل في

تطبيقه. التطبيق الحقيقي للكتاب المقدس يتطلب منا أتباعه بطريقة عملية ونكون كنيسة المسيح. عندما نكون ما يعلمنا اياه الإنجيل. في تلك الحالة فقط نقوم بالأستعمال الصحيح والمناسب له.

الخلاصة

يُجمع العهد الجديد معا لكي يعلم أن الكنيسة، هي الجسد الروحي للمسيح، وهي نتاج لمهمة المسيح في تجسده. أكدت الأناجيل ذلك بالوعود. ووثقها سفر الأعمال بتصويرها، وأعادت الرسائل توثيقها بتطبيقها عمليا في حياة المسيحين.

ولان العهد الجديد يقول بأن الطريقة الوحيدة لنستجيب للواحد الذي عاش ومات وقام من الموت من أجل خلاصنا، بالدخول في كنيسته والعيش كأعضاء مخلصين. والسؤآل الذي يتبع ذلك هو الآتي: « هل أنت عضو في جسده؟ » ما أعظم الخطأ الذي ترتكبه عندما تصل إلى نهاية الحياة وتكتشف أنك فقدت الغاية من الحياة بالكامل! او ربما يكون هناك شيئا أكثر حزنا وهو ضياع الهدف الذي جاء من أجله أبن الله إلى هذه الأرض. بتاكيد يقدم العهد الجديد رسالة الله المقدسة للخلاص، وبنفس التأكيد الذي جاء به يسوع إلى هذه الحياة، نرى ان أي شخص لا يدخل جسده سوف يعرف بنهاية رحلة الحياة أنه فقد السبب الذي جاء المسيح من أجله إلى هذا العالم. هذا الإستنتاج هو الأساس في تعاليم العهد الجديد!

عندما وصل يسوع لنهاية حياته المختصرة على الأرض، كان بامكانه القول: « أيها الآب،... العمل الذي أعطيتني لأعمل قد أكملته » (يوحنا ١٧: ٤). انه من الافضل بكثير أن يعيش الانسان أياما قلائل على هذه

الأرض وهو سالكا في نطاق مشيئة الله، بدلا من ان يعيش حياة طويلة يحكم في قصرومملكة الأنانية وحب الذات. عشرات من الناس سيتمكنون في النهاية من القول: «إلهي، لقد عشت سنين عمري، وعملت فقط ما أود أن أعمل. لقد أقتنعت بالمهمة التي أخترتها انا لنفسي.»

عندما تأتي خاتمة الحياة قد يمكننا القول: «ربنا، لقد أكتشفت من الأسفار المقدسة ما تريدني أن أكون وأن أعمل، وأني سخرت نفسي لتلك المهمة. أني وبكل أخلاص أحاول أن أمجدك على الأرض، وأني مزمع أن أعيش الحياة التي أعطيتني. أني أعيش بحسب كنيسة لمسيح.»

أسئلة للدراســـة

١. ماهو أهم حدث حصل في تاريخ العالم على الأطلا ق؟ وضح الأسباب لأجابتك.
٢. هل يسوع هو إنسان بالكامل أم لا؟
٣. هل يسوع إله بالكامل أم لا؟
٤. لماذا جاء يسوع إلى العالم؟ ماهي الغاية من مجيئه؟
٥. بين كيف أن خدمة يسوع مهدت لشيء قادم.
٦. ما هي وظيفة الرسائل في العهد الجديد؟
٧. هل يمكننا أن نستجيب بصورة صحيحة لحياة يسوع بدون أن نكون كنيسته؟
٨. هل يمكننا تحقيق مهمة يسوع لنا في هذا العالم بدون أن نعيش ككنيسته؟

أجوبة
على الأسئلة للدراسة

لماذا جاء يسوع إلى العالم؟

١. مجيء الرب إلى العالم أعظم حدث في تاريخ البشرية. خلاصنا يعتمد على مجيئه وموته على الصليب.
٢. يسوع رجلا بالكامل وإلها بالكامل.
٣. يسوع كامل الإلوهية وكامل الإنسانية.
٤. جاء ربنا ليدعو- بخدمته الموت والقيامة - النا س الذين سيسميهم كنيسته.
٥. أختار يسوع أثنا عشر رسولا ودربهم شخصيا، ولكن يبدو أنه دربهم للقيام بالعمل بعد رحيله (يو ١٤: ١٩).
٦. ترينا الرسائل كيف نعيش كمسيحيين ونستجيب لحياة المسيح بكوننا جسده الروحي.
٧. لا، لا يمكننا الإستجابة بصورة صحيحة لحياة المسيح دون أن نكون كنيسته.
٨. لا يمكننا اتمام مهمة يسوع التبشيرية في هذا العالم بدون أن نعيش ككنيسته.

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧